

العمار اليمني.. المهندس محمد قاسم العريقي نصف قرن من الإنجاز والعطاء



على مدى السنوات والقرون لكل مجال من المجالات شخصيات بارزة ومجموعة من الرموز تتبادر اسماؤهم إلى الأذهان، بل تظل إنجازاتهم خالدة في ذاكرة الأجيال، وكما يقال "إذا ما كان هناك من يرى انه يسير على حريير ناعم الملمس، فلا بد له وان يعرف انه صنعه من تلك الاشواك" .. ورغم ما عرفت به اليمن من حضارة وتاريخ عريق فقد شكلت امتدادا كهوية وثقافة لدى البعض ممن استطاعوا تحقيق الكثير من الإنجازات، التي ساهمت في إحياء وتجديد نمط وهوية العمارة اليمنية.

نصف قرن من الإنجاز والعطاء

في برهة من الزمن برز إلى الوسط المهني الهندسي والمعماري والاستشاري اليمني أحد رواد وعمالقة الهندسة المعمارية في اليمن إنه المهندس المعماري "محمد قاسم العريقي" أو "العمار" كما يحلو له أن ينادى به، وعلى مدى ما يقارب نصف قرن من الخبرة والعمل انفراد برؤيته وفلسفته المعمارية في تعاملاته المهنية والإدارية، لا يجب ابدا المواقف المترددة، ويميل دائما الى الحسم السريع للأمور دون اغراق في التمحيص، سلس في التعامل، حريص على استمرار الصداقة وروابط الاخاء، جاد في التعامل والتدقيق والدراسة، طريقتة في الإدارة لا تكتب ولا تقرأ.. بل تمارس، لا يعرف الكلل أو الملل، عاشقا لمهنته ومهوس بتطويرها، له ملكة منفردة وحس مرهف بالإبداع والتطوير والابتكار المتميز في مهنته، وكعمار يمني بقلمه ومسطرتة وبخيالة الواسع يحاكي الطبيعة، ويجدد بلمساته الفنية ومخططاته الهندسية والمعمارية ثقافة ولغة التأريخ والأجيال، التي تظل معالمها شاهدة على الابداع والحضارة ليتداولها الأجيال على مر السنوات والعصور.



على مدى نصف قرن أسهم بشكل كبير في تأسيس منظومة التخطيط والتطوير الحضري، وإحداث ثورة هندسية ومعمارية، تشكلت معها ابداعات المهنة واستراتيجية تطوير قطاع البناء والتشييد، في إبراز معالم المدن بشكل حضري، لترتسم معها الملامح الحقيقية لعملية البناء والتشييد، وعلى مستوى كافة القطاعات.

ومن واقع خبرته في مجال العمارة والبناء والتشييد، ثمة رسالة لخص بها تجربته للأجيال بالقول "ما يعيق المجتمع هو تدني المستوى الثقافي وعدم مواكبته وانسجامه مع معطيات الحياة، التي تفرض عليه ضرورة التكامل والعمل بروح الفريق الواحد، والهم المشترك والمسئولية الوطنية، بدلاً من العزلة والانفراد، وعدم إكبال المهام إلى أصحابها، عملاً بمبدأ احترام التخصص، وهذا ما هو قائم اليوم في تعاملاتنا المختلفة، على عكس ما كان في السابق، وهذه المفاهيم أعتبرها خاطئة، ولم تحقق ما يمكن الاعتماد عليه".

مرحلة البناء الذاتي والمهني

في السادسة من عمره تلقى تعليمية الأول على يد أحد الفقهاء في معلامة القرية لتعليم وحفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة والقراءة ثم واصل تعليمه الابتدائي في أول مدرسة تم انشائها في المديرية، وأكمل دراسته متنقلاً بين المدارس في كل من تعز وصنعاء، رغم الظروف القاسية والتحويلات والصراعات الثورية التي شهدتها اليمن، كان متطلعاً الى الحياة منذ نعومة اظفاره مثابراً ومجتهداً في حياته العلمية، و متميزاً عن زملائه في كافة مراحل وفصول الدراسة.



حيث لفت تميزه وذكاءه أقربائه من اهله واسرته الذين ساهموا في تشجيعه على مواصلة تعليمه وصقل مواهبه العلمية الى جانب والده ووالدته، الذين كان لهما الفضل الأول في دعمه والاهتمام به، وتسخير كل ما يسهم في متابعة تعليمه الأكاديمي، لنتاح له فرصة الحصول على منحة تعليمية، سافر بموجبها الى دولة مصر لمواصلة تعليمه الأكاديمي في جامعة القاهرة كلية الهندسة تخصص عمارة والذي تخرج منها في العام 1978م.

وبعد تخرجه من جامعة القاهرة قسم الهندسة المعمارية، كان في الثلث الاوول من عمره بدأت حياته المهنية والعملية كمهندس مصمم واستشاري ومشرف ابتداء من العام (1978- 1988)م مع وحدة مشروعات التعليم، وبنك الإسكان وعشرات المشاريع من (معاهد/ مدارس/مدرجات جماهيرية) وكذلك الاشراف على مدينة بنك الاسكان في منطقة حده، ليبدأ مشواره المهني الحافل بالعبء والإنجاز.



ومع بداية عصر الانفتاح والتنافس الاقتصادي، وافتتاح الأسواق اليمنية قرر المهندس العريقي من "موقعه المهني" وكان من الطبيعي أن يستثمر خبرته الواسعة في مجال الهندسة المعمارية والاستشارات والمقاولات فأقام شركة "المهندس" للمقاولات في العام 1989-1999م كأول شركة متخصصة، ضمت عددا كبيرا من أوائل المهندسين، واستطاع تحقيق شهرة وثقة واسعة، والحصول على عشرات المقاولات الكبيرة والصغيرة منها، والتي بلغت حينها نحو خمسين مشروعا في المجال السكني والتجاري والصناعي والزراعي والطبي، منها مشروع برج المتحدة للتأمين - مشاريع الزايدي- البنك العربي الحديدية وغيرها، كما قام بتأسيس وإنشاء مصنعا لإنتاج مكملات مواد البناء والفيبرجلاس في مدينة تعز، إضافة الي انشاء مدينة الشروق السكنية في مدينة عدن ومدينة اخرى في لحج، وغيرها من المشاريع المختلفة.

ومع نهاية العام 1999م ساهم في تطوير (تصميم وإدارة وتشغيل) مشاركة اليمن في القرية العالمية دبي، وفي العام 2000م شارك في تطوير وإدارة وتشغيل مشاركة اليمن في معرض أكسبو- هنوفر المانيا، وقد حصل اليمن على المركز الأول، وفي العام 2008م نظم المهرجان الهندسي الأول في كلية الهندسة جامعة صنعاء، وفي العام 2009م نظم الملتقى الاول للعمارة اليمنية بالتعاون مع جمعية المعماريين اليمنيين، كما كان له مشاركات وحضور بارز في تنظيم وتشغيل عشرات المؤتمرات والمعارض العلمية في اليمن والسعودية ومصر ودبي والمانيا وغيرها من الدول.



تدرج المهندس محمد قاسم العريقي خلال مسيرته المهنية في العديد من المناصب الإدارية اخرها عضو اللجنة العليا للمناقصات والمزايدات بدرجة (وزير) منذ العام (2007-2012) الى كونه حاليا رئيس مجلس إدارة منتدى البناء والتشييد وعضو المؤتمر الوطني لتطوير صناعة المقاولات والاستشارات وعضو لجنة تفعيل قانون البناء بالتنسيق- بالتنسيق مع iFC والمنظمات الدولية وكذلك المدير التنفيذي لمكتب المطور اليمني الذي أسسه بالشراكة مع عدد من المهندسين.

حيث لعب دورا كبيرا في تفعيل دور اللجنة العليا للمناقصات والقوانين واللوائح المرتبطة بها بهدف تحسين أداء موازنة الحكومة وتنظيم قطاع المقاولات ومحاربة منافذ الفساد، وتشجيع منتجات بناء المواد المحلية تحت شعار(صنع في اليمن) وربط الفكرة مع القطاعات المنتجة والمستهلكة ، من اجل تحقيق حلم الاسكان او السكن الاقتصادي المستدام للشباب والموظفين، والسعي نحو تنفيذ منشآت تحتوى على مواد بناء من الصناعة المحلية 100% بجودة عالية وتكلفة ارخص وعمر طويل، ليشكل بذلك العطاء نقطة تحول هامه في قطاع البناء والتشييد وتأريخ العمل النقابي الهندسي في اليمن.

الدور النقابي والمهني:

في إطار الدور والعمل النقابي فقد ترك بصمة نوعية ودورا حافلا بالعطاء والتميز من بين زملائه، ولإدراكه الواسع والعميق بأهمية العمل النقابي، وما يمكن أن يحققه هذا الكيان في تنظيم المهنة وتطوير أدائها والارتقاء بمستواها وترتيب أوضاعها المهنية والحقوقية والتشريعية، وما يربطها بشكل مباشر مع القطاعات والمؤسسات الحكومية والخاصة المحلية بما في ذلك الهيئات والمنظمات الدولية.



حيث كانت الخطوات الأولى في هذا المضمار تتمثل في مبادرته لتنظيم (الملتقى الاول للعمارة اليمنية) في العام 2009م بصنعاء، ولأول مره في تأريخ المهنة الهندسية باليمن، استطاع بموجبها الجمع بين فرقاء المهنة، من خلال فكرة (الطاولة المستديرة) التي جمعت بين نخبة واسعة من أوائل وأقدم المهندسين المعماريين شمالا وجنوبا، وقد أثمرت نتائج ذلك في ترتيب البيت الداخلي للمهنة، ابتداء من تأسيس وانتخاب اتحاد المهندسين الاستشاريين اليمنيين، والاعلان عن اجراء اول انتخابات لنقابة المهندسين اليمنيين فرع صنعاء في العام 2010م، وهو ما عرف بعام الهندسة والمهندسين في اليمن.



لم تتوقف نجاحاته المهنية، لكنه أضاف إلى رصيده المهني سلسلة من النجاحات المتواصلة، بفعل مراهنته على ترتيب وتنظيم قطاع المقاولات في اليمن، بعد ان شهد هذا القطاع فترة من التقسيم والخلافات والتكتلات بمسميات متعددة تم

تكوينها بموجب خيارات مناطقية وتوجهات ورغبات فردية وحزبية دامت لسنوات، وقد أثمرت تلك الجهود بجمع كافة الفرقاء في قطاع المقاولات، والاعلان عن إنشاء وتأسيس الاتحاد العام للمقاولين اليمنيين، وبذلك التحول فقد تمكن المقاولين من الانفتاح والتوسع في انشطتهم، والمطالبة بحقوقهم وتنظيم وتحسين أدائهم، وتفعيل أهدافهم كشركاء رئيسيين في عملية البناء والتنمية في مختلف المجالات.

التأهيل والتدريب والتطوير:

ولم يقتصر دورة في ذلك وحسب ، بل أوجد جسرا للتواصل، وحلقة وصل دائمة ومتجدده بين جيلين مختلفين وهما جيل الرعيل الاول من المهندسين (الآباء) وبين جيل الأبناء) ليربط بينهما بعدد من الافكار والرؤى والابتكارات النوعية والتجارب والمتغيرات، التي حدثت بين جيلين من ابناء المهنة الهندسية الواحدة، وقد تمكن من توظيف الأفكار وتحويلها الى برامج قابلة للتنفيذ ببعدها المهني والثقافي في التعريف بالمهنة الهندسية وتخصصاتها ومجالاتها، ودورها في التنمية المحلية الاجتماعية والوطنية، على اساس مبدأ الكفاءة والتنافس وتحسين الأداء والجودة.



وبأسلوبه الخاص وطريقة المتعددة وتعامله السلس إضافة الى دعمه السخي، كان بمثابة محطة للتزود، بل ومرجعية لكافة المهندسين لا سيما حديثي التخرج من كليات الهندسة، من خلال تقديم المساعدة والدعم والمساهمة في تطوير مشاريعهم، بفعل ما وفره لهم من دورات تدريبية وتأهيلية وزيارات ميدانية، وصقل مهاراتهم وتوسيع معارفهم المهنية، وتطوير قدراتهم في التعاملات وفقا لما يتطلبه سوق العمل.



إنفرد بنظرته الثاقبة وحرصه على تحريك وتطوير وتفصيل الوسط الهندسي في مختلف المجالات بالتوجه نحو ما يربط أبناء المهنة ويدفعهم نحو الابتكار والنهوض والمنافسة والحداثة، وذلك من خلال إنشاء وتأسيس عددا من المنتديات منها (منتدى البناء والتشييد) و(منتدى الأحفاد) ومنتدى (محبى سقطره) ومكتب (العمارات اليمنيات) وكذلك (المركز اليمني للتحكيم الهندسي) ليشهد القطاع الهندسي تطورا لافتا وحرارا هندسيا ومهنيا منقطع النظير ، بل تحول إلى ورشة عمل مفتوحة لا تتوقف، ليفتح بذلك العطاء أفقا واسعة تحت عنوان عريض (شركاء في عملية البناء والتنمية) من خلال إقامة المهرجانات والمعارض، والملتقيات الهندسية والمعمارية، والندوات وورش العمل، والمحاضرات واللقاءات العلمية والأكاديمية ، والدراسات والأبحاث أسهمت جميعها في خدمة المهنة والوطن على حد سواء.

الدور الثقافي الاعلامي

على مستوى الدور الثقافي والاعلامي كان ولا يزال من اوائل السباقين في تبني مفهوم الوعي الثقافي في الوسط الهندسي، حيث قام بتوقيع عقد لمدة عام مع صحيفة اعمار العقارية، بإضافة نافذة جديدة ضمن صفحات وابواب الصحيفة، وقد اطلق عليها (نافذة كل المهندسين) لتكون أول نافذة هندسية ثقافية متخصصة، تهتم بشؤون ابناء المهنة الهندسية، وقد ساهمت في خلق ثورة ثقافية ومهنية هندسية.



وهذا ما دفعه إلى تأسيس وإصدار أول مجلة هندسية (مجلة المهندس اليمني) إضافة إلى المشاركة في تأسيس (منصة مجلة مشاريع الهندسية) كمنصة إعلامية إلكترونية، تم تسخيرها لخدمة قطاع البناء والتشييد بشكل خاص، وتعزيز الجانب الاستثماري والاقتصادي الوطني بشكل عام، على المستوى المحلي والدولي والعالمي.

المشاريع الإستراتيجية:

ومع شغفه بمهنته، وأفكاره المتجددة، وبحثة الدائم عن التميز ومواكبة متطلبات سوق العمل المحلي، من منظور معماري واقتصادي واستثماري، فقد وجد حلاً فنياً تقنياً معمارياً للحيلولة دون رفض المستثمرين لذلك؟ وكان عليه إشباع المنطلق الفكري لمشاريعه المعمارية، والتفكير بدوام حال المباني وتوظيفها، كأبراج خدمية متخصصة ومناسبة ومتماشية مع البيئة والمناخ وصفات وظروف الطبيعة، والجمع بين عوامل وأهداف الاستثمار بمفهومه الاقتصادي والاستخدامي والخدمي المتخصص.

حيث حققت فكرة الأبراج ولأول مره في اليمن نجاحا كبيرا ومنافسة قوية في أوساط المستثمرين ورجال الاعمال من الجانب العملي والاقتصادي، مما زادت من توسع نشاطه في اعمال التصميم والدراسات، التي تتناسب مع الطابع الاستخدامي والاستثماري المتخصص.



ليضيف الى رصيده المهني والعملي، سلسلة من الاعمال والانجازات على مستوى القطاعين الحكومي والخاص في اليمن، وكذلك مجموعة متنوعة من المشاريع تصميمًا وإشرافًا وتنفيذًا خارج اليمن، والتي ستظل شاهدة على إبداعه ليحقق نجاحاً غير مسبقاً ومنفرداً بفلسفته ونظرياته المعمارية المبتكرة والحديثة.

للإطلاع على سلسلة المشاريع والاعمال والإنجازات من خلال النوافذ الخاصة بها في المدونة